أكدت أن الدوحة ستقدم سنة ثقافية رائعة لكل العرب

كريمة الصقلي: لست امتداداً لأسمهان.. وأسعد بالتعاون مع فناني قطر

الدوحة – الحسن أيت بيهي : زارت الفنانة المغربية كريمة الصقلي العاصمة القطرية الدوحة خلال الأسبوع الماضي من أجل مناقشة تفاصيل الحفل الفني الذي ستحييه بالدوحة يوم 19 فبراير المقبل في إطار احتفالية «الدوحة عاصمة للثقافة العربية 2010». وقد استغلت «العرب» الفرصة حيث التقت الفنانة المغربية التي تحرص على المحافظة على الفن الأصيل وعدم الانزلاق وراء الموجات الغنائية الجديدة، ما أهلها لتكون في الصفوف الأمامية لكل المهرجانات الموسيقية العربية والعالمية التي تهتم بتنمية الذوق الموسيقي، حيث دار اللقاء معها حول زيارتها للدوحة التي تعد الأولى لها.
وكذا بعض حفلاتها التي أحيتها في عدد من عواصم العالم إلى جانب التوليفات التي قدمتها في بعض المهرجانات رفقة فنانين آخرين وغير ذلك من المحاور التي أثمرت هذا الحوار..

¶ هذه المرة الأولى التي تزورين فيها العاصمة القطرية الدوحة، فما أسباب الزيارة؟
الزيارة جاءت بطريقة تلقائية وبرغبة شخصية مني؛ حيث من المنتظر أن أقيم بعض العروض التي تدخل في نطاق احتفالية «الدوحة عاصمة للثقافة العربية». وأنا هنا من أجل الاتفاق على تفاصيل هذه العروض كما أعتبرها أيضا فرصة من أجل التعرف على قطر التي تعيش نهضة حضارية وثقافية كبرى.

¶ ما طبيعة العروض التي اتفقتِ على تقديمها؟
العروض ستكون غنائية بالدرجة الأولى وتدخل في نطاق تخصصي كمطربة.

¶ أنت معروفة في عالم الغناء بتخصصك في أغانٍ تنهل من زمن أسمهان وليلى مراد وأم كلثوم، فلماذا هذا الاختيار؟
أعتقد أن الموسيقى ليس لها زمان أو مكان، وبالتالي فإن النهج الذي اخترته أرمي من ورائه إلى إعادة إحياء هذه المدرسة الخالدة بحكم نشأتي في أجواء تهتم بالطرب، خاصة الأندلسي. وأنا لا أريد أن أنسلخ عمَّا هو ثقافي، خاصة أنه ما زال هناك نوع من الوفاء للموسيقى الأصيلة من خلال دور الأوبرا التي ما زالت تعمل على التراث وعلى الموسيقى الكلاسيكية وتقدم نفسها في عدة مهرجانات.

¶ ألا تعتقدين أن رقعة المهتمين بمجال الموسيقى الأصيلة تتقلص يوما بعد آخر؟ وأليس لديك تخوف في أن يأتي يوم لن تعودي فيه مطلوبة بسبب لونك الموسيقي الذي اخترتِه؟
لا أبدا، لِمَ أخاف بما أن هناك نوعا من الصدق بيني وبين نفسي؟ فأنا عندما أقدم أي موسيقى فإنني أرضي نفسي أولا ثم أحاول تقاسم هذه الموسيقى مع الآخرين.

¶ ولكن الموسيقى أصبحت اليوم تجارة أكثر مما هي أذواق..
هناك شركات إنتاج أصبحت اليوم تتاجر في الفن وهي التي تحدد أذواق الجمهور ولو أنها كان يمكنها أن تهتم بأي موضوع آخر كانت ستنجح ولكنها اختارت هذا النهج وبالتالي تربى الجمهور على ما تقدمه له.

¶ بمعنى أنها تسير وفق مطالب الجمهور وما يريده..
ليس ما يرده الجمهور، ولكن ما تريده الشركة. أما الجمهور فما زال يذهب إلى القاعات وما زالت الأذواق مختلفة فهناك من يريد الطربي أو السريع أو الإيقاعي بل يمكن لشخص واحد أن يستمع لأذواق موسيقية مختلفة في يوم واحد.

¶ لنعد إلى بداياتك، كيف اقتحمت هذا المجال؟ وهل ترجعينها إلى عام 1999 عندما غنيت في دار الأوبرا بالقاهرة، أم أن البداية لها ارتباط بنشأتك في بيئة أسرية تهتم بالفنون، خاصة الطرب الأندلسي وفن الملحون وغناء القصيد؟
أعتقد أن بدايتي ترجع إلى مرحلة الطفولة، وداخل العائلة؛ حيث كنت أغني ولو بخجل بعيدا عن الناس وفي وسط ضيق، حيث كانت مجرد هواية في البداية، لكن في النهاية أستطيع أن أقول إن الغناء هو الذي اختارني ولست أنا من اختاره؛ لأنني لم أذهب بحثا عن الشهرة أو دخلت إلى مدرسة من أجل أن أصير مطربة ولكن الموهبة هي التي فرضت على الناس البحث عني وإظهاري في الساحة رغم أن والدي كان من أشد المعارضين لدخولي للوسط الفني بحكم أن له صورة سلبية عن هذا المجال.

¶ ولكن أليس غريبا أن يعارض والدك ولوجك للمجال رغم أنه من أسرة فنية؟
والدي نشأ في بيئة فنية تعتز كثيرا بالشعر والقصيد وهو من حبَّبني في الغناء ووضع في داخلي بذرة الفن الأصيل ولكنه كان ضد ولوجي المجال لأنه كان يقول لي إنه خائف عليَّ لصغر سني.

¶ هل يمكن اعتبار اشتراكك في حفل تكريم أسمهان بدار الأوبرا بالقاهرة نقطة تحول في مسارك؟
عندما اتخذت القرار، التقيت الموسيقار المغربي سعيد الشرايبي والشاعر عبدالرفيع الجواهري الذي منحني 4 قصائد قام الشرايبي بتلحينها رفقة عبدالعاطي أمنّا وعزيز حسني. وقبل ذهابي إلى دار الأوبرا بالقاهرة زرت مدينة حلق الوادي بتونس وشاركت في حفل غنائي وبعدها تم استدعائي للغناء في دار الأوبرا وبعده كان تكريم أدونيس بمعهد العالم العربي بباريس وصولا إلى محطة افتتاح مهرجان فاس للموسيقى العريقة عام 2000 التي أديت فيها مجموعة من أغاني كبار الصوفية وهنا كانت البداية.

¶ هل تعتبرين نفسك امتدادا لأسمهان أم مجرد تلميذة في مدرستها، خاصة أنك الاسم الحاضر بقوة في كل حفلات التكريم التي أقيمت لهذه المطربة؟
أنا أعتبر أسمهان صوتا لم يأخذ حقه في تاريخ الموسيقى العربية، لي شرف أن أكون حاضرة في تكريمها؛ لأنها تستحق وأنا أعتبر نفسي تلميذة لها ولن أكون امتدادا لها لأن لكل شخص اسمه وصوته ومدرسة أسمهان قائمة بذاتها في وقت أنا أنتمي إلى مدارس مختلفة منها مدرسة الطرب الأندلسي المغربي والملحون وبما أنني أذهب إلى الطرب أو التراث فأنا أعيش تجارب من هنا وهناك، خاصة في التراث الذي يتميز بالغنى والتنوع والجودة.

¶ هل يمكن القول إن ارتباطك بزمن الفن الجميل هو الذي يجعل المؤسسات الثقافية تستدعيك أكثر من مرة لحفلاتها مثل معهد العالم العربي بباريس؟
معهد العالم العربي خير دليل على ما قلت لكونه يهتم بالموسيقى العربية وبالتراث الجميل الذي يحمل في طياته نوعا من الجودة التي لا يمكنها أن تنسينا الفن العربي الأصيل وأنا لا أعتقد مثلا أن دار الأوبرا بمصر يمكنها أن تنسى الأعمال الموسيقية الخالدة أو مهرجان فاس للموسيقى الروحية الذي قدمت فيه أشعارا صوفية بروح جديدة.

¶ كنت أول مطربة مغربية تغني في سراييفو خلال عيد الموسيقى عام 2005، فكيف كان تفاعل جمهور سراييفو معك كمطربة تغني القصيد؟
الموسيقى ليس لها وطن وهي لغة السلام والتواصل بين الشعوب. وفي سراييفو كان الموضوع هو «التربية من أجل السلام» وكان هناك تجمع لكل الفنون ومن كل مناطق العالم وتم اختياري لكي أغني كصوت يحمل كل المعاني التي أريد لها أن تتجسد على أرض الواقع ويمكن أن يفهمها أي جمهور حتى وإن لم يكن يفهم لغتك.

¶ قدمت توليفات موسيقية مع بعض الفنانين الغربيين مثل الفنانة الأميركية فرناندیز في مهرجان فاس للموسيقى الروحية، فكيف كان يتم التفاعل من أجل خلق حوار صوفي أمام الجمهور؟
كانت أمسية قدمت خلالها شعرا للصوفي المغربي محمد الحراق وأديت قصيدة «ليلى» فيما قدمت المغنية الأميركية أغنية «la princesse de l amour» (أميرة الحب) ولكن كانت هناك نقطة التقاء بيننا أمام الجمهور ونجحنا في خلق هذه التوليفة؛ حيث كانت فرناندیز تغني رفقة البيانو وأنا أؤدي مقاطعي رفقة عازفي الناي والعود وكان هذا هو أجمل ما في مثل هذه التوليفات التي تتحدى لغة الكلام.

¶ وبالنسبة للدويتو الذي قدمتِه مع الفنان التونسي لطفي بوشناق؟
أنا ولطفي نشأنا في مدرسة واحدة ولنا نفس المبادئ والإيمان بالعمل الصادق والموسيقى الجيدة وقد التقيت معه صدفة وطلب مني أن أقدم معه عملا وكان عبارة عن جلسة طربية على مقام الرصد والسماعي والموال والدور والطقطوقة وداخل هذا العمل قدمت ديو معه.

¶ وبالنسبة للقائك مع مارسيل خليفة خلال الدورة الأخيرة لمهرجان أصيلة بالمغرب؟
قدمت مع مارسيل ثنائيات محمود درويش «يطير الحمام» بطلب منه، ومن ثمَّ جاء مشروع موسيقي سأعمل فيه معه، ونحن بصدد وضع خطوطه وعندما سيكون جاهزا سنعلن عنه.

¶ في أكتوبر الماضي زرت أميركا وتحديدا ولايتي ميتشيغن ولوس أنجليس؛ حيث قدمت حفلين، فكيف كان تفاعل الجمهور الأميركي مع الأغاني التي قدمتها؟
خلال هذه الزيارة عملت مع أوركسترا فلهارمونية مكونة من أكثر من 50 شخصا وكلهم من الأميركيين الذين لا يعرفون العربية وقدمت ريبرتوار للأعمال الخالدة لمحمد عبدالوهاب وأسمهان وأم كلثوم وسعاد محمد وسيد درويش وغيرهم. وهذا يدل على أن الموسيقى هي لغة الحوار. وقد لفت انتباهي وجود امرأة تبلغ من العمر أكثر من 70 سنة مع الأوركسترا وتعزف على الكمان مقاطع موسيقية من «أنت عمري» أو غيرها وهذا دليل على أن الموسيقى هي لغة الحوار والتواصل مع الآخر وعندما عملت مع هذه الأوركسترا بجامعة كاليفورنيا بلوس أنجليس، تم استدعائي لإحياء حفل آخر بميتشيغن. وهنا أحيي الدكتور نبيل عزام قائد الأوركسترا الذي وزع الأعمال التي قدمتها في الحفلين.

¶ شاركت يوم 28 ديسمبر الماضي بالرباط في حفل اختتام احتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية، فكيف كانت هذه المشاركة؟
أنا فخورة جدا بهذه المشاركة، خاصة أننا كمغاربة كنا دائما في طليعة المدافعين عن القضية الفلسطينية. وقد شاركت عام 2008 في افتتاح فعاليات دمشق عاصمة للثقافة العربية في إطار ليلة «النساء تغني» والحمد لله نجح العرض وهذا العام وخلال الاحتفال بفعاليات القدس تمت دعوتي من طرف بيت مال القدس لاختتام الفعاليات وشارك معي لطفي بوشناق.

¶ تسلمت الدوحة مشعل عاصمة الثقافة العربية، فكيف تتصورينها؟
هذه أول مرة أزور فيها الدوحة ولكن خلال هذه الأيام رأيت معرض الكتاب ثم الحي الثقافي ومتحف الفن الإسلامي وغير ذلك من المعالم التي تدل على أن هناك حركة ثقافية مهمة في الدوحة وهذا يثلج الصدر، ناهيك عن أن للدوحة الإمكانات التي من شأنها أن تبرز كل

المعالم الثقافية وتقدم سنة ثقافية رائعة بامتياز لكل الشعوب العربية. وأعتقد أن الدوحة عاصمة للثقافة العربية ستكون إحدى العلامات المضيئة في مسيرة العواصم العربية للثقافة.

¶ هل يمكن أن نرى كريمة الصقلي في عمل فني مشترك مع أحد فناني قطر؟
هذا يشرفني كثيرا، خاصة أنني سأحيي حفلا يوم 19 فبراير المقبل وسيكون معي موسيقيون من المغرب وسوريا وسأكون سعيدة جدا لو اقترح علي عمل مشترك مع أحد فناني قطر التي أقدرها كثيرا.